هوامش

كشفت دراسة جديدة أن النساء اللاتي لديهن تاريخ من سرطان الثدي، لديهن خطر أعلى بنسبة 87% للإصابة بسرطان بطانة الرحم، و58% خطر أعلى للإصابة بسرطان الدم النخاعي

تعاني المجتمعات المحرومة من افتقار إلى الوصول إلى موارد سرطان الثدي (Getty)

الإصابة بالسرطان
الناجيات والناجون لا يزالون في خطر

محمد الحداد

كشفت دراسة جديدة أن الناجيات من سرطان الثدي معرضات أكثر إلى خطر الإصابة بسرطانات أخرى، بما في ذلك سرطان بطانة الرحم والمبيض للنساء. في الدراسة التي نشرت يوم 24 إبريل/نيسان في مجلة The Lancet Regional Health - Europe، درس الباحثون بيانات ما يقرب من 600 ألف مريض في إنكلترا. ولأول مرة، أظهر البحث أن هذا الخطر أعلى لدى الأشخاص الذين يعيشون في مناطق تعاني من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي الأكبر. ووفقا للدراسة، فإن الإصابة بسرطان الثدي تزيد خطر الإصابة ببعض أنواع السرطان الثانوية في وقت لاحق من الحياة بهامش كبير. أفاد الباحثون بأن النساء اللاتي لديهن تاريخ من سرطان الثدي، لديهن خطر أعلى بنسبة 87% للإصابة بسرطان بطانة الرحم، و58% خطر أعلى للإصابة بسرطان الدم النخاعي، و25% خطر أعلى للإصابة بسرطان المبيض، وارتفاع خطر الإصابة بسرطان البنكرياس بنسبة 18%. أما في حالة الرجال، فكان الناجون من سرطان الثدي أكثر عرضة إلى الإصابة بسرطان البنكرياس بنسبة 62%، وسرطان الدم النخاعي بنسبة 31%، وسرطان القولون والمستقيم بنسبة 17% مقارنة بأقرانهم الذين لم يصابوا بالسرطان. ويعد سرطان الثدي لدى الذكور نادرا، إذ يشكل الناجون من الذكور 3562 فقط من مجموعة الدراسة مقارنة بـ581 ألفاً و403 ناجيات من السرطان في فترة الدراسة بين عامي 1995 و2019. في الدراسات السابقة، أفاد الباحثون بأن النساء والرجال الذين نجوا من سرطان الثدي، هم أكثر عرضة بنسبة 24% و27% على التوالي، للإصابة بسرطان ثان مقارنة بأولئك الذين لم يصابوا بسرطان الثدي مطلقاً.

وقال المؤلف الرئيسي للدراسة، إسحاق ألين، باحث الدكتوراه في قسم الصحة العامة والرعاية الأولية في جامعة كامبريدج، في تصريح لـ«العربي الجديد»: «كان الناجون من سرطان الثدي من الإناث والذكور الذين درسنا بياناتهم أكثر عرضة لخطر الإصابة بعدد من أنواع السرطان الثانية. إن معرفة ذلك يمكن أن تساعد في إثراء المحادثات مع فرق الرعاية الخاصة بهم للبحث عن علامات الإصابة بسرطانات جديدة محتملة». وأوضح ألين أن العلاج الإشعاعي لأحد أشكال السرطان يمكن أن يعرض بعض الأشخاص إلى خطر الإصابة بسرطان ثان، مثل عدة أنواع من سرطان الدم. تم أيضاً ربط أنواع معينة من العلاج الكيميائي بالسرطان الثاني مثل متلازمة خلل التنسج النقوي، وسرطان الدم النقوي الحاد، وسرطان الدم الليمفاوي الحاد. وجدت الدراسة اختلافات في خطر الإصابة بالسرطان للمرة الثانية مقارنة بالعمر الذي أصيب فيه الشخص بالسرطان في المرة الأولى. على سبيل المثال، كانت النساء اللاتي تم تشخيص إصابتهن بسرطان الثدي قبل سن الخمسين أكثر عرضة بنسبة 86% للإصابة بسرطان أولي ثان مقارنة بأقرانهن، في حين أن النساء اللاتي تم تشخيص إصابتهن بسرطان الثدي بعد سن الخمسين كان لديهن خطر متزايد بنسبة 17% فقط للإصابة بسرطان أولي ثان. وذكر مؤلفو الدراسة أن هذا الاختلاف قد يكون بسبب أن حالات سرطان الثدي لدى الإناث الأصغر سنا من المرجح أن تحدث لدى النساء اللاتي لديهن استعداد وراثي ليكنّ أكثر عرضة للخطر. وأوضح المؤلف الرئيسي أن هذه الدراسة هي عبارة عن تحليل بأثر رجعي، إذ تُفحص كميات كبيرة من البيانات. هذا النوع من الدراسات مهم للبحث عن الارتباطات والاتجاهات، لكن من أجل إثبات الارتباط بشكل مباشر، فإننا غالبا ما نحتاج إلى دراسات مستقبلية.

وجد الباحثون أيضا أن زيادة خطر الإصابة بالسرطان الثاني بين الناجيات من سرطان الثدي، يمكن أن يعتمد على العوامل الاجتماعية والاقتصادية؛ إذ أفاد الفريق بأن الشريحة الخمسية الأكثر حرمانا اجتماعيا واقتصاديا في الدراسة كانت أكثر عرضة بنسبة 35% للإصابة بالسرطان مقارنة بالأقل حرمانا اجتماعيا واقتصاديا. «إن الافتقار إلى الوصول إلى موارد سرطان الثدي هو أمر شائع جدا في المجتمعات المحرومة. لذلك، فإن الدعوة إلى الوصول العادل إلى فحوصات سرطان الثدي المنقذة للحياة والعلاج والتعليم هو أمر بالغ الأهمية»، يقول ألين.

باختصار

العلاج الإشعاعي لأحد أشكال السرطان يمكن أن يعرض بعض الأشخاص إلى خطر الإصابة بسرطان ثان، مثل عدة أنواع من سرطان الدم

■■■

وجد الباحثون أن زيادة خطر الإصابة بالسرطان الثاني بين الناجيات من سرطان الثدي، يمكن أن يعتمد على العوامل الاجتماعية والاقتصادية

■■■

النساء اللاتي تم تشخيص إصابتهن بسرطان الثدي قبل سن الخمسين أكثر عرضة بنسبة 86% للإصابة بسرطان أولي ثان

وأخيراً

لماذا فازت رواية باسم خندقجي؟

معن البياري

لا حاجة للسؤال أعلاه. لأن الإجابة عليه حسمَها ناسٌ من أهل «حكي المصاطب»، عندما أخطرونا بأن دولة الإمارات (هكذا!)، احتاجت لتبييض ثقافيٍّ لسمعتها، وهي المتطرّفة في التطبيع الذي تقيمه مع إسرائيل، فأوعزت إلى القائمين على الجائزة العالمية للرواية العربية (أو «بوكر العربية» في اسمِها الذائع) بأن تُعطي لرواية الأسير الفلسطيني، باسم خندقجي، «قناع بلوْن السماء» (دار الآداب، بيروت، 2023)، فامتثلوا. قال صنفٌ آخر من أولئك إن أعضاء لجنة التحكيم، ومعهم أعضاءُ مجلس أمناء الجائزة، استشعَروا، من تلقائهم، رغبة دولة الإمارات بأن تُحرز هذه الرواية الجائزة العتيدة، لما في هذا من ذلك التبييض، فكان فوزُها المُعلن في الحفل المُشهَر في أبوظبي الأحد الماضي. والمُدهش أن لدى الذين أفضوا بهذا الكلام فائضاً من الثقة بأنهم يعرفون ما في كل سريرة، وما وراء كل أكَمة، فقد دوّنوا وأشهروا درايتهم بالذي خاضَ فيه أهل الجائزة العتيدة، وكأنهم شاركوا في مداولات المحكّمين. وقولان عندي في شأنهم: إن لهم أن يغتبطوا بتفرّدهم هذا، فمن حقوق الإنسان أن يتوهّم واحدُنا ما يشاء عن نفسه. وإنه كلامٌ فارغٌ «خرافيتهم» عن الإمارات التي أرادت أن «تتبيّض» بتكريم القناع الذي بلوْن السماء بجائزة. أما لماذا أحرزت رواية باسم خندقجي «بوكر»، فالجواب، ببساطةٍ، لأن لجنة التحكيم اختارتْها، بكل استقلاليةٍ ومن دون أيّ تأثيرٍ من أي نوع، من بين ستّ رواياتٍ كانت قد صعّدتْها إلى قائمةٍ قصيرة. وأحدسُ أن كثيرين من المتحدّث عنهم أعلاه (وسواهم؟) سيُقابِلون هذا الكلام بقهقهةٍ تجعلهم ينطرحون على أقفيتهم، من فرط ما يرؤنها سذاجةً أقيمُ عليها، وتجعلني ممن تأكُل القطط عشاءاتهم، فالحالُ الثقافيُّ العربيُّ فاسدٌ، وصنّاعه وأسماؤه فاسدون، والجوائز فيه فاسدة. وهذا من البديهيّ، الذي لا يحتاجُ، في أعراف هؤلاء، إلى جدلٍ وجدال. والردّ لديّ على من يعتنقون هذا المنظور أن ثمّة، بالطبع والبداهة، فساداً وفاسدين في المشهد الثقافي العربي، وإن بعض من اختيروا للتحكيم في «بوكر» لم يكونوا على قدّ ما هم مؤتمنون عليه، فلم يزاولوا عملَهم (بأجرٍ) بنزاهة، فغلّبوا صداقاتهم على غيرها، لكن هذا لا يعني التسليم بالتعميم المسترسل عن فسادٍ بالمطلق، وبأن لا شيء في هذا المشهد سوى الفساد. ولا يعني أنّنا إذا أردنا أن نعرف ماذا في إيطاليا علينا أن نعرف ماذا في البرازيل، على ما كان حسني البورزان (أو البورظان) يقول، فقلّة النزاهة والكفاءة والمهنيّة في فلانٍ في اللجنة الفلانية في ذلك العام لا تسوقُ إلى أن الجميع على هذا الحال. والمختَتم هنا في هذا التفصيل إن لجنة تحكيم يرأسُها ناقدٌ ذوّاقة، نظيفٌ وشُجاع، اسمُه نبيل سليمان، لا تُرمى بالذي يستطيب إشاعتَه أهلُ النمائم إياها، ممن تتوطّن فيه ثقافة الريبة والشّبهة، فينقالُ عنها إنها أرادت فوز رواية باسم قندقجي لتبييض الإمارات، الدولة التي تموّل واحدةً من مؤسّساتها جائزة «بوكر العربية». وزيادة لمستزيد، أعرفُ (ويعرف غيري) أنه لم يحدُث أن أياً من لجان التحكيم منذ 17 عاماً أخذت بغير ما أرادت. وتالياً، لنا، نحن القرّاء، أحكامُنا في الأعمال التي كسبت الجائزة الأولى أو وصلت إلى القائمتيْن، ويعتقد صاحب هذه السطور أن منها ما لا يستحقّ النشر ولا القراءة، ناهيك عن تكريمها. هل أراد المحكّمون تكريم كاتب «قناع بلوْن السماء» لأنه أسيرٌ في سجون الاحتلال، فغلّبوا هذا البعد على اعتباراتٍ إبداعيةٍ وفنّيةٍ يلزم أن تتوّفر عليها روايةٌ تُحرز جائزةً رفيعةً يشتدّ التنافس عليها؟ إجابتي: لا أعرف. ... غير أني أستعجل استدراكا ملحّا، فأقول إنها روايةٌ حسنةٌ جدا، وتستحقّ أن تتبارى على المنزلة الأولى في غير جائزةٍ للرواية العربية. ولمّا صحّ أن اللجنة تداولت في تصفيات تصفياتها أن تختار العمل الفائز بين ثلاثةٍ من الستة، يصير مرجّحا أن ما «تسرّب» إن قناع باسم خندقجي أحرز الفوز بإجماع اللجنة التي تضمّ إلى رئيسها الزميليْن محمد شعير وحمّور زيادة والأكاديمية سونيا نمر ومستشرقاً تشيكياً. ... ثمّة خبرةٌ باديةٌ لدى خندقجي بتجريب ظاهرٍ في القص والحكي، فقد أنجز روايةً فيها تكنيكٌ على شيءٍ من الابتكار والجدّة في كتابة سرديةٍ شائقة. وفي ذهابه إلى لعبةٍ سرديةٍ نابهةٍ، وليس في غيره، تفوّقت على روايةٍ أخرى نافست على الجائزة، بديعةٍ عن حقّ، في كلاسيكيّة مجراها السردي، وفي صناعة فضاءاتها، وفي بناء شخصيّاتها. وأيا كان الحال، في الوُسع أن نتناقش في هذا المطرح، ونتفّق ونختلف، لا في المطرح الذي يريدنا فيه أهل «حكي المصاطب».

> كلامٌ فارغٌ «خرافية» أن دولة الإمارات أرادت أن «تتبيّض» بتكريم القناع الذي بلوْن السماء بجائزة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**